بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين يقول العبد الفقير الى الملك
المتعال محمد بن صالح العثيمين وفقه الله للسداد وجنبه مضلة التعصب
والعناد لما اعترت على السؤال الوارد من مدينة الله الحرام محمد الشريعة
الغراء ومظهر الدين والاسلام ولفظة ما يتولى فقهها الدين وعلما المحدثين
وجماعة الموحدين وآيات الصفات وأخبارها اللاتي تعلق بها الكتاب العظيم
وافصح عنها سنة الهادي الى صراط مستقيم فعلم قراءتها واجراؤها على
الظاهر اللائق بالله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل عقيدة الموحدين وتصديق
بالكتاب المبين واتباع للسلف الصالحين او هو ذريعة مذهب المجسمين وما
حكم من اولى آيات الصفات ونفى ما وصف الله تعالى به نفسه ووصفه به نبيه صلى الله
عليه وآله وسلم وتأييدا بالنصوص والتنفيه عليه الخصوص من ان الله تعالى فوق سمائه
مستو على عرشه بائن من خلقه وعلمه وكل مكان والدليل آيات الاستواء
وآيات الصعود والرفع وقوله تعالى ءامنتم من في السماء ومن السنة
حديث الجارية والنزول وعمر بن حصين وقوله عليه السلام الا تأمنوني
وانا أمين من في السماء وغير ذلك من الآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة
وأول الآيات وجعل الاستواء يتلو اول النزول بالرحمة وهكذا جعل
التأويل علة مطردة في نصوص الكتاب الصفات وعاش في ظلام الجهل والشبهات
واذا قيل له اين الله اجاب بان لا يقال اين الله الله لم يكن في مكان مخصوص
به وانه في كل مكان كما اجاب به بعض المضلين فهل هذا جواب الجهميين
والمعتزلة المبتدعين ام اختيار على السنيين افيدونا الجواب
رجا الثواب فان هذا المقام طال فيه النزاع وحارت الأفهام وزلت
الأقدام وكل يدعي الصواب بزخرف الجواب فابينوا الدليل
وبينوا طريق الحق بالتفصيل والتطويل فان الخصم غبي ضاعف الله اكم
الاجور ووقاكم الشرور وصلى الله على محمد واله الطاهرين انتهى السؤال

عرضت على الجواب لما اراه الحق والصواب مسعفا للسائل بالتفصيل
والتطويل مبينا الحق بواضح الدليل وان علم على ان الغالب على آبائه
الزيغ عدم الانصاف وشدة التعصب لمذهب الآباء والأسلاف
فالحق حقيق بأن يقال وان لم يسلم صاحبه من شين القيل والقال

فأقول وبالله أصول ملخص السؤال يرجع الى اهل الخلف
مع المتكلمين اهل البحث والنظر ومع اهل السنة اهل الآثار بالطعن
والسكوت عن المتشابه وتحقيق الحق يستدعي اولا تحرير ما يشتبه به
اهل السنة وأن الحق معهم ثم تحرير دليل المتكلمين على أن الحق معهم ثم ابطال الدليلين ليعلم من ذلك ان الارض هو الصواب **فأقول** محصلا ما يستدل به
اهل السنة انا لما استقرينا احوال السلف الصالح من عهد الصحابة وتابعيهم
وتابعي تابعيهم فوجدناهم يأتمرون بأمر الشارع في العادات والمعاملات
وينتهون بنهيه فيهما ويعملون كل جامح عنه من الحديث أو معنى الأية واداء
سمعوا ما يتلى عليهم أو يرد اليهم من آيات الصفات وأحاديثها آمنوا به وصدقوه
وعملوا بظاهره واعرضوا عن الخوض في انه على اي جهة وباي كيف فيسعنا
ما وسعهم اذ هم الذين قال فيهم صاحب الشريعة خير القرون قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم وقد روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال افترقت امتي على ثلاث وسبعين فرقة

كلها في النار الا فرقة قيل ومالك الواحدة قال ما انا عليه واصحابي اليوم
ثم الخوض في البحث عن ذلك مع علمنا بكونه محدثا ثم تكفير قوم علم النبي صلى الله عليه
والله وسلم ولا في زمن الصحابة وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة كما روينا
ذلك من طرق صحيحة عن غير واحد من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد
روينا عدة احاديث في النهي عن الابتداع مثل حديث ابن عباس يرفعه
الى الله لا يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته اخرجه ابن ماجه وحديث
انس يرفعه ان الله احتجر التوبة عن كل صاحب بدعة اخرجه البيهقي في شعب
الايمان وابن عساكر في التاريخ وحديث انس ايضا بنحوه عند ابي نعيم في الحلية
يزعم اهل البدع شر الخلق والخليقة وحديث ابي امامة عند الدارقطني
في الافراد اهل البدع كلاب اهل النار ومما يزيدك مما يزجر عن الابتداع
واكد النهي عن الخوض والبحث ما رويناه عن ابي هريرة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه
كأنما فقئ في وجنتيه الرمان فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم انما هلك
من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وعن
انس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سمع قوما يتراجعون في القدر فقال
ابهذا امتم ام بهذا عيتم انما هلك الذين من قبلكم بامثاله هذا فمر بوراك الله
بعضه ببعض امركم الله بامر فاتبعوه ونهاكم عن شيء فانتهوا اثم انكم
تأكلون في السنة لهو الواجب على المشرع والعلم والحقيقة قال الله قال رسوله
وقد روينا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اني خلفت فيكم
ما ان تمسكتم بهما او عملتم بهما لن تضلوا بعدهما ما اخذتم بهما او عملتم بهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا

حتى يردا علي الحوض فراجعت البراز والبيهقي عن ابن عباس يرفعه اني قد تركت
فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنتي اخرجه الحاكم في
المستدرك والبيهقي وبعد فانا قد رأينا كثيرا من خاض او نظر او استعمل البحث
في الدليل العقلي قال به الامر الى تعطيل الصفات وتاويل اكثر الآيات و
احاديث عالم بسمعه من صاحب الشريعة مثل القول بان القرآن مخلوق وان الله
تعالى لا يجوز عليه مكان ولا يتبدل عنده زمان وامثال هذا مما يرد ظواهر
نصوص الشريعة المتكررة المشتهرة ومثل هذا عندنا كفر نعوذ بالله حلوم قائله
واذا كان مآل البحث والنظر هو الكفر والرد للشرع حرم عندنا ابتداء وعمل
دم صاحبه انتهاء هذا غاية ما يتشبث به اهل السنة ويرجعون به على المخالف
ونعود بعد هذا الى تحرير دليل المتكلمين على صحة البحث والنظر وحقيقته

فنقول قال اهل الكلام انا ما نظرنا في ما هم عليه عقلا وشرعا
التي نطق بها الكتاب العزيز وافصحت عنها السنة النبوية وجدنا لها ثلثة
اقسام قسم اشتمل على الاعتقادات وهي احوال المبدأ المتعالي الواجب تعالى وصفاته
واحوال المعاد والبعث والحشر ولواحقه من الجزاء والعقاب وقسم اشتمل على
العبادات وهي ما يجب على العبد لربه وقسم اشتمل على المعاملات وهي ما يجب على
الانسان لأبنا جنسه ثم نظرنا في القسمين الأخيرين فوجدنا معرفة القطع
منهما قد اشتركا بين اهل الاسلام من عالم وغير فلا مسلم يعتد باسلامه
بجهل فريضة الصلوة والصيام والقصاص وقطع يد السارق ونحو ذلك
والتفاصيل النظرية تلك الأمور القطعية التي معرفتها هي الفقه وفروع
الدين كلها ظنية وهذا تشعب فيها المذاهب والفنون وكثر فيها الأقاويل

والظنون وقد قادنا الدليل العقلي الكفاية الظن فيها كما انه في الشرع
والواقع سواء كل مجتهد فيها مصيب اخذ من الاجر والثواب نصيب

ولما لم يكن عند الفقيه وفروع الدين سوا الظن لا اليقين نظرنا الى استعمال
الشارع للعلم هل يريد به مقابل الظن والجهل كما هو معناه لغة او
يستعمل استعمال أهل العرف في اطلاقه على ما دون اليقين والقطع وان كان مستنده
الظن او التخييل فوجدنا نصوص الكتاب مثل ومالهم به من علم الا اتباع
الظن وان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا ومالهم به من
علم ان هم الا يظنون وان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فاضية بانه لا يريد
به سوى مقابل الظن والجهل وليس الا اليقين ثم نظرنا بعد الى الشارع هل هو
قد مدح العلم وأثنى على اهله ففي الكتاب العزيز يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وفي السنة من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين والعلما ورثة الانبيا وفضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وفضل العالم على
العابد كفضلي على ادناكم وغير ذلك مما يكثر ذكره ولما لم يكن في الدين والشريعة
يقين وقسمي العبادات والمعاملات لم يبق العلم الديني اليقيني الا في قسم
الاعتقادات ثم لما تصفح لنا هذا بالدليل العقلي والشرعي عمدنا نظرنا بعد الى
ظواهر الآيات ومعاني الاحاديث الصحيحة المتعلقة بالذات والصفات
والمخبر عن حشر الاموات والمجازات عن الحسنات والسيئات فوجدنا ظواهرها
تتشابه وتتعارض وتتناقض ووضح لنا بالعقل ان الحكيم العليم لا يجوز عليه ذلك

وبهذا

وبهذا وكتابه العزيز الذي قال في وصفه ما فرطنا في الكتاب من شيء على
طريق الوصول الى حقيقة ما هنالك بقوله منه آيات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات وقال في المتشابه وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم
ثم نبه على الطريق والسبب الموصل الى العلم بقوله بعده وما يذكر الا اولوا الالباب
فنبه وافاد ان اللب الذي هو العقل هو الصراط المستقيم الموصل الى معرفة
تأويل كتابه الحكيم الذي قال في وصفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد بل كثر من التنبيه في عدة من الآيات بقوله فيها ان في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون وفي ذلك لآيات لقوم يعقلون فافهمنا
بذلك ان تلك الآيات ليست بآيات لأهل الجهل والعمه بل لأهل العقل والتفكر
ولم يصح لنا ما زعم بعض من لا لب له ولا نظر من ان الراسخون في العلم متشابه
هم يقولون آمنا به اذ حقيقة الايمان هو التصديق والتصديق
بحقيقة قولها هو التعارض والتناقض في وهو موضع تحقيق معنى
الذي يصير به غير متعارض ولا متناقض تلفظ بالايمان لا يطابقه الجنان
فليس بايمان ولا تصديق حقيقة ولو كان التلفظ بالايمان ايمانا لناقض
قولهم الا يقولون امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فصح انه لا ايمان بالمتشابه
الا بعد العلم واليقين انه حق غير متعارض ولا متناقض عند التحقيق وان
تشابه في الظاهر مع ان الله تعالى لو انزل المتشابه واستأثر بعلمه على البشر
اجمع لم يكن في انزاله فايدة سوى العبث والأضلال المنافي للحكمة والهداية
التي من اجلها بعث الشارع ولهما انزل الكتاب فافية من التفاته الى عبث عبده
الحيرة والتشكيك ومثل هذا لا يجوز على الحكيم تعالى عن ذلك واستغفرنا

على الذات لو كنتم تعلمون نعم ونحن نورد عليكم سؤال الاستفسار

ونقول اذا سمعتم الله تعالى يقول الله لا اله الا هو الحي القيوم وبين نفسه بالحيوة هل يجب عندكم الحمل للحيوة على حقيقتها حتى يحتاج الواجب ان يكون حيا الى قلب تشتعل فيه نار المحبة الغريزية ويتولد فيه الروح الحيواني ويسري منه الى جميع الذات بواسطة السرايات حتى يكون حيا

حي هي صفة زائدة على الذات فائدتها كما هي حقيقة الحي ومعناها وكل حيوان او تقولون هو حي بذاته في الابد والازل بلا احتياج الى قلب أو شئ من تلك الادوات التي يحتاج اليها الحيوانات ان قلتم بالاول كفرتم وكذبتم واشركتم في جعله كواحد من الناس تعالى الله عن ذلك او بالثاني فهو الذي نريد بكون حيوته عين ذاته أو تقولون لا ندري فما لكم والنكير واللوم من ندري ويسعكم السكوت والكف **وكذا اذا سمعتم الله** يصف نفسه بأنه عليم هل تقولون لابد من حمل العلم على الحقيقة التي نعرفها من المحسوسات حتى يكون علم الواجب كعلم واحد من البشر لا يعلم ما لم يجد عند صورة من المعلوم يصيرها علما او تقولون الله محيط بكل شئ علما في الازل والابد قبل وجود المعدوم وبعد ما دون أن يحتاج الى صور من المعلوم تحدث عند ان قلتم بالاول كفرتم واشركتم في جعله كواحد من الناس تعالى الله عن ذلك أو بالثاني فهو الذي نعني بكون علمه عين ذاته أو قلتم لا ندري فلا رد بهم ولا تلتبس وسنضرب لكم مثلا لبعدها فهما مكم عن درك الحقائق الغير المحسوسة بشئ محسوس **ونقول** ماذا تقولون في البياض الذي هو العرض هل هو ابيض بذاته او يحتاج الى ان يصير أبيض الى لون ابيض آخر يحل فيه

هل ان قلتم

قبل ان يحدث ذلك الصوت او العلم الخ يكون ذلك الصوت او العلم عند الله عليه ولو لم يكن عليه احد من الخلق

ان قلتم بالثاني نقلنا الكلام الى البياض الثاني الذي حل فيه وقلنا هل هو ابيض بذاته او يحتاج الى لون ابيض آخر يحل فيه فاما ان تلتزموا التسلسل المحال وهو مكابرة او تعترفوا بان البياض ابيض بذاته وهو المطلوب ولا كذلك الجسم فانه يحتاج وكونه أبيض الى أن يحل البياض الذي هو العرض ولهذا لم يبق على البياض ان يكون سوادا وصح على الجسم أن يكون أسود وابيض واذا اوضح عندكم من هذا الفرق بين المتصف بالصفة لذاته وبين المتصف بالصفة بالمتصف لغيره فعلى هذا القياس والمثال صفات الواجب تعالى الذاتية بمعنى قولنا انه موجود وحي وعالم وكل منها عين ذاته ولو احتاج وافتقر لم يكن واجبا ولا كذلك الممكنات والمحدثات الموجودة عند تعالى فانها لا يكون لها وجودا وحيوة او علم الا بايجاد الله لكل فيها ولو استغنت بذاتها في ذلك لكانت واجبة الوجود لم تكن ممكنة **فقد وضح هذا** ما ينبغي بكون الصفات عين الذات ولاح منه أن نزه التعطيل كذب المعتزلة ويقوى على هذا جواز منهجنا وتاويل الصفات فانا لا نكذب بها ولا نرد هابل لما قادنا العقل والنقل الى ان الواجب ليس كمثله شئ في ذات ولا صفة صرنا متى قرع اسماعنا صفة وصف بها نفسه او وصف بها نبيه عليه فسرناها بما يليق بجناب الواجب المنزه عن مشاكلة المحدثات ومماثلة الممكنات وانتم تأبون الا ان تجعلوا فيها كواحد منكم وهذا معنى قولكم نجري بها على حقايقها فان أجرتموها على حقايقها وظاهرها ليس له معنى سوى ان الله في ذلك الصفة كما نحن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهل هذا

الانقض للتوحيد والتنزيه بل عين الشرك البحت واما المعتزلة
التي تخلصوا بها وتقولون نؤمن بلا كيف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل
فقول مرذول والابعد الاغث مجهول غير معقول فليس لهذا اللفظ معنى محصل
حتى يصح ان يكون مفردا وانما هو من جملة الالفاظ التي لا معنى لها
بل انه موهم لها معنى فهو المحال المحض بيان ذلك ان قولكم الذي السما
مستو على عرشه اما ان تقولوا مدلول في هي الظرفية وعلى هو العلي
على حقيقة الثبات مثلها للاجسام او تقولوا لا نريد ذلك فان كان الاول
فهو عين الكيف المماثل لكيفية الاجسام فكيف قلتم بلا كيف والتمثيل وهل
هذا الا مذهب المجسمين وتناقض في القول واثبات للكيف والمثل ونفي
له وهو محال غير معقول او تقولون لا نريد بذلك بل نقول فوق وعلى
ولا ندري معناها فقد اعترفتم بان الظرفية والعلو ليس على الحقيقة
غاية ما انكم جهلتم المراد ولا يضركم ذلك لو وقفتم في مركز الجهل بل عدتم
على من عرف المراد بالتكفير والتشنيع واما ما تر جفون به من ان ذلك رد
لنصوص الكتاب والسنة المتكاثرة فنحن نوضح لكم حقيقة الحال بالطريق
النقلي ان كنتم تعقلون ونقول ليس الله تعالى يقول وسع كرسيه السموات
والأرض ومن البين ان السما هي جهة الفوق والعلو والارض جهة
السفل والتحت فاذا احاط الكرسي بجميع الجهات لم يكن ان يتصور فيه
انه فوق او تحت لاحاطتها بها واستيلائه عليها ولا يمكن ايضا ان يكون للكرسي
مكان والا ان يتبدل عنه زمان لاحاطتها بها واستيلائه عليها ولا يمكن ايضا
بجميع الامكنة واستيلائه على الأفلاك العادة للأين منه واذا كان هذا حال

الكرسي الذي هو جسم لا نسبة له الى الواجب تعالى عما يقول الظالمون علوا
كبيرا فكيف يصح ان يقال في الواجب انه يحويه مكان او يتبدل عنه زمان
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاما قولهم ان كنتم تفهمون ومالك النصوص
التي افادت العلو والظرفية سوى امثال ضربت لعامة الناس الذين لا يعلمون
هذي واما قولكم ان القول بخلق القرآن هو اما قول بخلق الله بدعة وكف
يجل بذلك دم قائله فنحن نود عليكم سؤال الاستفسار اليه ونقول اذا
سمعتم ان القرآن كلام الله هل اعتقدتم ان الكلام صدر منه على نحو
ما صدر من البشر حتى يحتاج الى ما يتنفس فيه الحنجرة ويقطعها الحنك
والشفة واللسان حروفا حتى لو لم يكن له لسان وشفتين وحنجرة وحلقة
لم يكن متكلما او تقولوا ليس كذلك ان قلتم بالاول كفرتم وان تركتم وكتم
الاحتمال الدم او بالثاني اعترفتم بان الكلام ليس حقيقة اذ ليس حقيقة
الكلام لغة سوى الهوى المتموج والنفس المنقطع اعترفا واذا اعترفتم
بالمجاز وتنزيه الجارحة عن الواجب فاما ان تقولوا صفة الكلام هي عين
الذات كما قلنا في الوجود والحيوة والعلم وهذا محال او الاكوان القرآن
هو الواجب او تقولوا صدر عنه ولا ندري كيف صدر وحمى
فعليكم الوقف عند هذا ودعوا ما بعد واذ كان الكلام النفسي الذي
اثبته الاشعري غير معقول لم يبق الا انه صدر عن الواجب وليس فيما به
استحالة ان يكون الواجب محلا للاعراض باتفاق المتكلمين وكل صادر عن
الواجب وليس فيما به فهو مخلوق ولا معنى للمخلوق سوى هذا ووضح

من ذهب أن المخلوق القول بخلق القرآن فهو الحق الذي لا محيص عنه وما
الكف الشنيع وليس الا القول بأن كلام الواجب كحلام البشر تعالى الله
عن ذلك وتقدس ولكنكم أهل السنة ما كنتم لا تعقلون صرتم تكفرون
ولا تعلمون ولم يكفكم الاقتصار على سبة الجهل وعاد ولزوم السكوت
بل اطلقتم الألسنة وحاب أهل العلم وسميتم من الجهل والابتداع
بالهم براء منه وأنتم أحق منه مصداق ما قيل رمتني بدائها وانسلت
وعلى فرض العمل ما انكرتموه على المتكلمين ليس الا البعد أفهاكم عن درك حقيقته
وتحسبون أنكم على شيء وانتم كاذبون ولتقصر على هذا القدر فقد كفانا به
لمن انصف والكثير لا يفيد من تعصب وتعسف ونعود بحول
في خطبة السايل ونقول قد لاح مزعومك فهل هذا جواب الحاميين
والمسيين وأضلا المتكلمين أم اختيار على الشيين ميلك مع أهل
الظاهر ولو لا استدراكك بعد ذلك بأنك غبي لم تستحق الجواب
كان المتعجب اليق بعد الخطأ الميل الى مع هواه ومثله لا يتبين
صواب الشيء من خطاه وسأقول لك ان كنت ممن يعرف الحق بالرجال
فانت امعه لا يليق بمثلك السلوك وهذه المسالك وان ادت النجاة
فالزم السكوت والايمان المجمل واقتف وذلك أتم الفريق الأول
ولا تقل بلا كيف ولا تمثيل ولا محض تاويل ولا تعطيل وان كنت تعرف
الرجال بالحق وعرف من نفسك الأهلية لسلوك تلك المسالك الوعرة

التي

ولبس

النبي ضل فيها كل خريت فاذا وصلت وساعدك التوفيق
على قطع تلك الطريق والبلوغ الى غاية التحقيق وعرف الحق الباطل
فالزم ولا تبال ان كان الحق مع الجهميين او المسيين أو مع الشيين فالحق
احق بالاتباع وان نبزت صاحبه الألسن وعنته بلسين الابتداع وعرق
اسمع ما قاله امام العارفين عمر بن الفارض

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الأهوى أعمت فعمت

فلن تجد لك مضلا وتلك المسالك مثل اتباع أهوا الرجال
اقوى الهم والتعصب لمذاهب المشايخ والآباء واسلافهم
نسأل الله التوفيق والهداية الى واضح الطريق
والسلام ورحمة من الانام والغوث
بحسن الختام وصلى الله على
محمد وآله انتهت الرسالة
المفتقر للشيخ
العلامة المحقق
محمد بن
خليل
السماوي
رحمه الله
تعالى
ع

نهاية المخطوطة